جامعة ابن طفيل

كلية اللغات والآداب والفنون

شعبة: اللغة العربية وآدابها

الفصل: الثالث

وحدة: الصواتة

الأستاذة: الإدريسية العبودي

المحاضرة: الأولى

السنة الجامعية

2021-2020

❖ محاور مقرر الوحدة:

- ❑ 1- الصوتيات والصواتة
- ❑ 2- ماهية الصوت والصوت اللغوي
- ❑ 3- علم الأصوات: الفونتيك (La phonétique)
- ❑ 4- علم وظائف الأصوات (La phonologie)
- ❑ 5- الفونيم: تعريفه ومكوناته
- ❑ 6- نظرية السمات المميزة: Traits distinctifs
- ❑ 7- الملامح المميزة في النموذج المعيار
- ❑ 8- المقطع الصوتي وخصائصه

- 9- الظواهر التطريزية
  - النبر
  - التنغيم
- 10- الظواهر الصوتية
  - المماثلة
  - المخالفة
  - الإعلال
  - الإبدال
  - الإتباع الحركي
  - القلب المكاني

المراجع:

❖ المراجع باللغة العربية:

- أبو الفتح عثمان ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993.
- أبو الفتح عثمان ابن جني: **الخصائص**، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
- تمام حسان: **مناهج البحث في اللغة**، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994.
- عبد العزيز الصيغ: **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998.
- ميشال زكريا: **الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1983.
- يحي عبابنة: **دراسة في فقه اللغة والفونولوجيا العربية**، دار الشروق، عمان، 2000.

- عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1996.
- عبد القادر شاكر: علم الأصوات العربية، علم الفونولوجيا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- نواذر حسن أحمد، النظام الصوتي التوليدي، (ترجمة عن سانفورد شاين)، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2010.
- إدريس الشغروشني، مدخل للصواتة التوليدية، دار توبقال، 1987.

المراجع باللغات الأجنبية:

- Troubetzkoy , N.S : Principes de phonologie, ed . Klinckssieck-Paris, 1986.
- Malmberg, Bertil : La phonétique. Que sais – je N : 63, Press universitaire de France.
- Chomskey, Noam & Halle, Morris : Principes de phonologie générative , 1973 .
- Beame, Michael K : Arabic Phonology : implication for phonological theory and historical Semetic , Massachusetts Institute of Technology,1970 .

ماهية الصوت والصوت اللغوي

- اهتم علماء بعض الأمم من الهنود واليونان بدراسة اللغة على عدة مستويات كالمستوى الصرفي والنحوي والدلالي والتركيبي والصوتي. وقد حظي هذا الأخير عندهم باهتمام كبير كونه يشكل المادة الأولى في الدراسات اللغوية، والأسبق في الظهور والاستعمال من الجانب الكتابي، الأمر الذي دفع بعلماء هذه الأمم إلى التصدي لدراسة أصوات لغاتهم دراسة علمية منظمة، والبحث في قضاياها المتعددة من زوايا مختلفة، وذلك بوصفها وتحديد مخارجها وطبيعتها وخصائصها.

- وهذا الاهتمام بالجانب الصوتي للغة ظهر أيضا عند علماء اللغة العرب من نحاة ولغويين، وبشكل خاص عند علماء القراءات القرآنية وأحكام التجويد، وذلك بغية الحفاظ على الأداء الصحيح للنص القرآني من خلال النطق السليم لأصوات العربية.

- إلا أن دراسة هذه الأصوات لم يخصص لها مجال معين، بل جاءت متداخلة مع الدراسات اللغوية والنحوية. ويعد أبو الفتح عثمان بن جني من بين العلماء الذين نظروا إليها (الأصوات) على أنها علم قائم بذاته، وهو أول من تناول الصوتيات بشكل واضح ومتفرد، حيث خصص لها كتابه «**سر صناعة الإعراب**»، والذي اعتبر من أهم الكتب في دراسة أصوات اللغة العربية.

- ومع التطور التكنولوجي الذي مس جميع مناحي الحياة، تطورت طرق وأساليب دراسة الصوت الإنساني، الأمر الذي جعل الدرس اللغوي (الصوتي) يحظى بالكثير من الفحص والدراسة والتحليل على ضوء مناهج جديدة تختلف عما كان سائدا في الدراسات اللغوية القديمة، وذلك قصد وصفها وصفا علميا دقيقا.

- ومن ثم أصبح الصوت الإنساني يدرس لذاته ومن أجل ذاته، حيث اصطلح على هذه الدراسة ب **"علم الأصوات"**، والذي يعرف على أنه **« العلم الذي يدرس العناصر الصوتية من حيث نطقها وانتقالها وإدراكها»** (محمد التونجي وراجي الأسمر، **المعجم المفصل في علوم اللغة –الألسنيات-**).

- تختلف الأصوات التي تدخل في عملية التواصل اللغوي الإنساني عن غيرها من الأصوات الطبيعية الغير لغوية كالصفير والأنين والحفيف والدوي وغيرها...، وللتمييز بينهما لابد أن نفرق بين الصوت بمفهومه العام والصوت اللغوي.

1- ماهية الصوت:

- من بين المعاجم العربية التي قدمت تعريفا "للصوت" هناك **لسان العرب** لابن منظور، حيث ورد فيه:

«الصوت إطلاقا هو الجَرْس».

- أما المفهوم الاصطلاحي للصوت فنجده في قول إخوان الصفا في رسائلهم: «**إن كل جسمين تصادما برفق ولين لا تسمع لهما صوتا، لأن الهواء ينسل من بينهما قليلا قليلا، فلا يحدث صوت، وإنما يحدث الصوت من تصادم الأجسام، متى كانت صدمتها بشدة وسرعة، لأن الهواء عند ذلك يندفع مفاجأة، فيحدث الصوت، ويسمع**» (إخوان الصفا، **رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا**).

- إن حدوث الصوت، في رأي إخوان الصفا، يعزى إلى اهتزاز الهواء الناتج عند ضرب الأجسام بعضها بعضا بقوة، ويحدث بذلك التصادم بينها ليصل الهواء إلى حاسة السمع. فهو «**هواء يتقلب بين جسمين متصادمين بعنف فيصلك الهواء الراكد في آلة السمع**» (إخوان الصفا، **رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا**).

- وهم بهذا التعريف يتفقون مع ما توصلت إليه الدراسات الصوتية المعاصرة في تحليل ووصف الصوت عند الفيزيائيين كونه **«حركة اهتزازية، تولدها المادة باهتزازها بتواتر محصور بين حدين»** (موفق الشرع، **فيزياء الدوريات والجسيمات**).

- وهذا التعريف يتفق أيضا مع ما ورد في الأبحاث حول الصوت، إذ أنه **«اضطراب مادي في الهواء يتمثل في قوة أو ضعف سريعين للضغط المتحرك من المصدر في اتجاه الخارج، ثم في ضعف تدريجي ينتهي إلى نقطة الزوال»** (خليل إبراهيم عطية، **في البحث الصوتي عند العرب**).

- وعليه يمكن القول بأن هذه التعاريف تؤكد أن الصوت ظاهرة فيزيائية طبيعية، يتطلب انتاجها وجود:

- مصدر يولد الاهتزازات.

- وسط ناقل لهذه الاهتزازات.

- جسم يتلقى هذه الاهتزازات أو الذبذبات.

2- ماهية الصوت اللغوي:

- يعرف الصوت اللغوي عند بعض اللغويين بأنه **«صوت يصدر عن جهاز النطق الإنساني، فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى»** (محمود السعران، علم اللغة).

- ويعرفه الدكتور كمال بشر على أنه **«أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق. والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة. ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضا»** (كمال بشر، علم الأصوات).

- وعليه، نستنتج أن الصوت اللغوي مصدره الإنسان، وهو عبارة عن حركة ينتجها جهاز النطق عنده، وهو أثر مسموع يخرج من فم المتكلم وينتقل عبر الهواء على شكل ذبذبات أو موجات صوتية فتدركه أذن السامع.

- ومن ثم فللصوت مظهران اثنان:

- أ- **مظهر سمعي (أكوستيكي)** **acoustique** يدرس البنية الفيزيائية للأصوات المستعملة وطريقة رد فعل الأذن تجاه هذه الأصوات.

- ب- **ومظهر تمفصلي** **articulatoire** أو نطقي أو فيزيولوجي يهتم بجهازنا النطقي (المصوت) وبالطريقة التي نصدر بها الأصوات اللغوية.

- أما تعريفات القدامى للصوت اللغوي فكانت مقاربة للتعاريف الحديثة للصوت اللغوي مع الاختلاف في التسمية أحيانا، فهناك من اللغويين من استخدم مصطلح الصوت، والبعض الآخر يفضل مصطلح الحرف، والبعض منهم يجعل المصطلحين مترادفين، وآخرون يجعلون الحرف أخص من الصوت.

الصوتيات والصواتة

1- الصوتيات: مفهومها وفروعها

- يعتبر مصطلح الصوتيات (أو علم الأصوات) من بين المصطلحات المعاصرة، وهو مقابل لمصطلحات أجنبية كالمصطلح الإنجليزي (phonetics)، والفرنسي (phonétique)، والألماني (fontiks)، وهذه المصطلحات كلها مأخوذة عن الكلمة اليونانية (phonetikos)، المركبة من الكلمة (phone) وهي تعني «صوت»، واللاحقة (ikos) وهي تعني «فن» أو «علم»، فيكون المعنى بذلك: علم الصوت، أو علم الأصوات (La phonétique).

- وتعرف الصوتيات على أنها العلم الذي **«يهتم بدراسة الأصوات المنطوقة في لغة ما، وتحليلها وتصنيفها بما في ذلك طريقة نطقها وانتقالها وإدراكها»** (سامني عياد حنا وكريم زكي حسام الدين، **معجم اللسانيات الحديثة**) فهو يتناول بذلك دراسة وتحليل هذه الأصوات وتفكيكها إلى أصغر أجزائها، ومن ثم وصفها وتصنيفها وفق معايير معينة ودراسة وتتبع عملية انتقالها حتى تصل إلى جهاز السمع، وما يرافق هذا الانتقال من ظواهر فيزيائية وميكانيكية.

- وهو أيضا العلم الذي **« يدرس الصوت الإنساني من وجهة النظر اللغوية»** (عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، **علم الصوتيات**).

- فهو إذن فرع من فروع اللسانيات، على خلاف الفروع الأخرى، كونه لا يهتم إلا باللغة المنطوقة التي تصدر عن الإنسان دون أشكال التواصل الأخرى المنظمة، كاللغة المكتوبة مثلا.

- ومن ثم فليس كل صوت مسموع صادر عن الإنسان يعتبر صوتا لغويا، حيث ثمة أصوات مصدرها الحيوانات أو الآلات، وأخرى مصدرها الإنسان وهي نوعان:

- **أ- أصوات دالة**: تنطوي على دلالة مقصودة كالكلام والأقاويل.

- **ب- أصوات غير دالة**: رغم أنها تصدر عن الإنسان فهي لا تدخل في دائرة النظام اللغوي كالصيحات وما شابه ذلك.

- ونخلص مما سبق إلى أن الصوتيات علم يتخذ من الكلام أو اللغة المنطوقة موضوعا لدراسته، فالصوت الإنساني اللغوي الحي، إذن، هو موضوع هذا العلم، وما عدا ذلك لا يدخل في الجانب اللغوي ولا يشكل جزءا من مجالها.

2- فروع الصوتيات:

- لقد عرف الدرس الصوتي حديثا تطورا كبيرا وذلك بفضل الآلات والأجهزة المتقدمة، الأمر الذي سهل للعلماء التوصل إلى نتائج جديدة لم تكن معروفة من قبل، واكتشفوا أن للصوت اللغوي جوانب يقتضي كل جانب منها النظر إليه بشكل خاص.
- يشمل المستوى الصوتي جانبين من الدراسة:
- **أ-** يتمثل الجانب الأول في دراسة الأصوات اللغوية **«باعتبارها وحدات صوتية مجردة منعزلة عن سياقاتها فيتركز البحث على بيان مواضع نطق هذه الأصوات وصفاتها في لغة معينة، وهذا البحث الصوتي هو ما يطلق عليه مصطلح Phonétique »** (عاطف مدكور، **علم اللغة بين القديم والحديث**).

- **ب-** ويتمثل الجانب الثاني من الدراسة الصوتية للغة في اعتبار الصوت اللغوي **«وحدة في نسق صوتي، فتهتم الدراسة ببيان الأشكال المختلفة التي يتشكل بها الصوت وكذلك بيان وظائفه وقيمه، ويطلق على هذه الدراسة مصطلح Phonologie »** (عاطف مدكور، **علم اللغة بين القديم والحديث**).

- **2.1 علم الأصوات: الفونتيك (La phonétique)**

- يعرف هذا العلم على أنه **«مجموع الدراسات التي تعالج أصوات اللغة وكيفية النطق بها وطبيعتها الفيزيائية»** (ميشال زكريا، - الألسنية -**علم اللغة الحديث- المبادئ والإعلام**).

- هذا يعني أنه علم يدرس الأصوات البشرية بمعزل عن الوظائف اللغوية التي تؤديها هذه الأصوات، ويعد علما قديما بالقياس إلى علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا).

- يشمل هذا العلم (الفونتيك) ثلاثة فروع أساسية هي:

- **2.1.1 الصوتيات النطقية:(La phonétique articulatoire)**

- أول فرع للصوتيات هو ما يعرف في الدراسات الحديثة بالصوتيات النطقية، كما يطلق على هذا العلم أيضا علم الأصوات الفيزيولوجي أو الوظائفي، وهو يدرس **«نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات، فيعين هذه الأعضاء ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق، منتهيا بذلك إلى تحليل ميكانيكية إصدار الأصوات من جانب المتكلم»** (كمال بشر، **علم الأصوات**).

- إذن، مجال بحث هذا الفرع هو دراسة جهاز النطق وأعضائه، وما يطرأ عليه من تغيرات وتحولات أثناء الكلام مع مختلف الأصوات اللغوية، وبشكل أدق فإن الصوتيات النطقية **«تدرس الأصوات اللغوية من حيث المخارج والصفات»** (أحمد محمد قدور، **مبادئ اللسانيات**).

2.1.2 الصوتيات الفيزيائية (La phonétique acoustique)

- يسمى أيضا علم الأصوات الأكوستيكي، وهو العلم الذي **«يدرس الأصوات بعد نطقها من ناحية فيزيائية، ويعنى بحركة الصوت وسعة الذبذبة والموجة الصوتية والرنين، أي من حيث انتقالها إلى الأذن وموجاتها والعوامل المؤثرة في ذلك»** (محمد التونجي وراجي الأسمر، **المعجم المفصل في علوم اللغة**).

- هذا يعني أن وظيفته تكمن في البحث في حركة الصوت وذبذبته، فهو يقوم بتحليل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، فيقيس سعتها وترددها وشدتها. ولكون هذه الذبذبات والموجات الصوتية لا ترى بالعين المجردة، استعان علماء الأصوات بالأجهزة المخبرية لتحليلها بعد تحويلها إلى ترددات كهربائية.

2.1.3 الصوتيات السمعية (La phonétique auditive)

- يعتبر هذا العلم أحدث فروع علم الأصوات، ويعرف على أنه **«علم يعنى بماهية إدراك الأصوات وبالعملية السمعية، أي يدرس جهاز السمع»** (محمد التونجي وراجي الأسمر، **المعجم المفصل في علوم اللغة**).

- ولهذا العلم جانبان اثنان: أحدهما عضوي، أو فيزيولوجي، يتعلق بأعضاء النطق وكيفية استقبالها للصوت، والآخر نفسي، أو عقلي، يتعلق بكيفية تحويل الأذن الموجات الصوتية الملتقطة من طرف السامع إلى طاقة حركية، ثم تحويل هذه الأخيرة إلى طاقة كهربائية يتفاعل معها الانسان ويترجمها إلى معان مفهومة.

2.2- علم وظائف الأصوات (La phonologie)

- ويطلق على هذا العلم أيضا "الفونولوجيا"، تعريبا لمصطلح (La phonologie). وهناك من الدارسين من ترجمه إلى عدة مصطلحات سنتطرق إليها لاحقا.

- ويعرف هذا العلم على أنه **« العلم الذي يبحث في وظائف أصوات اللسان البشري من ناحية القوانين التي تعمل بموجبها، والدور الذي تقوم به في عملية التواصل اللساني، فهو لا يهتم بالناحية النطقية أو السمعية للأصوات بل يكرس اهتمامه لدراسة الفروقات الصوتية من حيث عملها في فهم الرسالة اللغوية»** (محمد التونجي وراجي الأسمر، **المعجم المفصل في علم اللغة**).

- وعليه، فهذا الفرع "الفونولوجيا" يختلف عن "الفونتيك"، غير أن هذا الاختلاف لا يعني انفصال بعضهما البعض أثناء الدراسة الصوتية، وإنما يختص كل فرع بجانب معين من الجوانب الصوتية، فإذا كان "الفونتيك " مخصص لدراسة الجانب النطقي والفيزيائي للأصوات، ف «الفونولوجيا» يهتم بالكشف عن وظائف هذه الأصوات في تركيبها وتفاعلاتها في لغة معينة. وبهذا يمكن أن يطلق على هذ العلم **«علم الأصوات الذي يخدم بنية الكلمة وتركيب الجمل في لغة من اللغات»** (إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**)، أي أنه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة.

- ويرجع الفضل في ظهور "علم الفونولوجيا" إلى أحد أقطاب مدرسة براغ اللغوية، وهو العالم الروسي "تروبتسكوي" الذي أرسى أسسه ومبادئه، حيث **«حدد مهمة الفونولوجيا ببحث العناصر الصوتية ضمن مجموعة العلاقات التي يفرضها نظام اللغة المدروسة، وصولا إلى بيان الوظيفة التي تؤديها العناصر مجتمعة. وهكذا تحول الدرس من الجزئيات المعزولة إلى النظام والبنية التي منها ينبغي الانطلاق. ثم يمكن بحث الجزئيات من خلال علاقاتها المختلفة. ومن هنا عدت الفونولوجيا وسماتها عند "تروبتسكوى" أحد أصول البنيوية التي شاعت في الدراسات الغربية على اختلافها»** (أحمد محمد قدور، **مبادئ اللسانيات**).